النقد الأدبي الجزائري القديم
نظرة علمية في المنهج والمحتوى

أ. صفية طبني
جامعة محمد خيضر بسكرة

إن كل باحث في المكتبات العربية عن الأدب وشؤونه يصدم بذلك الفراغ الرهيب الذي تعاني منه في مجال الحركة الفكرية، فقد ظل الأدب لفترة طويلة يحتاج إلى البحث والدراسة، ولا يزال كذلك حتى يجد اليد الذي تخرجه من هذه الأزمة، مما كلف ذلك تمزيقا في الحركة الفكرية، وما كتب عنه حتى الآن لا يمثل إلا القلة القليلة والتي تزيد في هوة هذا الفراغ، لأنه يفتقر إلى التجربة وإلى المحاولات الرامية إلى إخراجه إلى النور.

وستظل المكتبة العربية خالية على عروشها، إذا لم يسرع روادها إلى التحقيق والتصنيف والبحث في المجالين الفكري والأدبي، ويكونوا بذلك قد قدموا خدمة للأدب العربي المغربي عامة، والجزائري خاصة.

ومن هنا كانت فكرة هذه المداخلة وهي مسح الغبار عن بعض الجوانب في نقدنا القديم، وتسليط الضوء على بعض الأعمال النقدية والتي ساهم رواها بصورة أو بأخرى في إثراء الحركة النقدية ولو بالشيء الزهيد.

فالنقد كما نعرف قد ارتبط منذ القديم بالنشاط الأدبي، فهما صنوان لأنه إذا وجد الأدب ولاقى اهتماما، ظهر النقد الذي هو رفيقه ومرتبط به وهذا الأخير طبيعي في حياة الإنسان، لأنه الأساس الذي نعتمد عليه في تذوقنا للأدب ثم الحكم عليه بالإيجاب أو بالسلب، ويعرف على أنه التمييز بين الجيد والرديء، لأنه ليس أحكاما طائشة أو زائفة، يقول قدامى:"نقدت الدراهم وانتقدتها، أخرجت منها الزيف، وميزت جيدها من رديئها ومنه التناقد والانتقاد هو تمييز الدراهم"(1)، وهذا المعنى اللغوي يحيلنا إلى معنى آخر وهو

(1) أبو الفرج قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق وتعليق عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قولهم:"نقدت رأسه بأصابعي إذا ضربته نقدت الجوزة أنقدها إذا ضـــربتها"(1)، وحتـــى لا نعتبر النقد هو نشر العيوب أو المآخذ التي يعاب بهـــا الشـــخص فإننـــا نقـــول أن النقـــد هو:"دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكـــم عليها لبيان قيمتها ودرجتها" (2).

والنقد الجزائري هو تراثنا، وهو بالنسبة لنا السند القوي، والبحث فيه هـــو إزالـــة لما يكشفه من غموض، لأن التراث يعد "ذاكرة الشعوب وسندها الخلفي تعود إليه خاصـــة عند ضعفها تفتش فيه عن العبر والقيم التي تساعدها في النهوض من كبوتها"(3).

والواقع أن الحديث عن النقد الجزائري، هو شبيه بالحديث عن النقد العربي بصفة عامة، وذلك بأنه يمثل صفحة هامة في تاريخ الحركة الفكرية ولئن حالت الظـــروف أمـــام نشره وتطويره، وبالتالي فنظرتنا العلمية إلى هذا الجانب تكمن في تخليص فحواه مـــن أي زيف قد يلصق به أو يكتنفه، وكذا المناهج الذي انتهجها رواده للوصول به إلـــى مصـــاف النقد الأدبي، وهذا بالطبع لا يقلل من أهميته الفكرية ولا مكانته، بل بالعكس من ذلك يزيده تأصيلا وتثبيتا.

إنها محاولاتنا في النقد الأدبي، التي تبقى دائما نتساءل عن الحد الذي ساهمت فيه للوصول به إلى الحركة النقدية وتطويرها، إن مثل هذه التساؤلات تقتضي منا نظرة علمية دقيقة لكل الإمكانات الفكرية، وهذه النظرة تجعلنا ندقق أيضا في أدبنا الجزائري الـــذي لا نكد نعترف به كفن، ولكن "مادمنا نعترف بوجود محاولات فـــي الأدب، فمـــن الحـــق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، إنها مجرد محاولات تتلاءم مع المســـتوى الفني لإنتاجنا الأدبي"(4).

---

(1) أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، ص 114.

(2) نفسه، ص 115.

(3) علي الأطرش، **سلامة موسى ناقدا**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992، ص 20.

(4) أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دار التونسية للنشـــر، 1985، ص 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن قبل الولوج إلى الحركة النقدية ومنهجها يجدر بنا أن نسلط الضوء على أهم المراكز الثقافية التي كانت توجد في المغرب إلى جانب القيروان، فنجد في تونس المهدية والقيروان، وفي الجزائر كانت المسيلة قلعة بني حماد، وبجاية وتيهرت، وتلمسان،... بينما في المغرب ظهرت فاس ومكناس، ...

ولكن"من بين هذه الحواضر تميزت القيروان بصفة خاصة واستقطبت معظم الشخصيات والنشاطات الفكرية"(1)، هذه الأماكن كلها لعبت دورا في انتعاش الحركة الفكرية والثقافية، حتى وإن كانت تعطيهم القليل الذي يجعلهم يتوجهون إلى القيروان.

تميزت الحركة النقدية في بلادنا في فترات، نبغ رجالها في الأدب والشعر، ومختلف الآداب والفنون والعلوم، وهذا الذي جعل النقاد يقفون على مختلف الظواهر النقدية وأثاروها في تصانيفهم ومؤلفاتهم، فمن هذه الظواهر مثلا: التشكيك في الجديد والدعوة إلى التمسك بالتراث، لأنه بالنسبة إليهم يمثل الدعم بغض النظر عن قيمته الفنية والجمالية، ومن رواد هذا الاتجاه أبوا القاسم الحفناوي، عبد القادر المجاوي، محمود كحول، وغيرهم...

وقد كانت أحكام هؤلاء عبارة عن "أحكام ذاتية عامة تعتمد على الانطباعات الآنية وعلى الوقوف عند الجزئيات حين يعمد بعضهم إلى الموازنة بين بيت وبيت أو عند المفاضلة بين شاعر وآخر،..."(2).

لقد كان هؤلاء يعمدون الذاتية في أحكامهم فهم لا يهمدون منهجا وحددا، لكنهم ينطلقون من عقائدهم كأحكام عامة، لا يقيدونها، فيرون ما آلف نفسيتهم من شعر أحن ما قالته العرب بينما لا نظفر عندهم بتحليل أو تقييم، ونج في كل ذلك أنهم يتفقون تارة ويختلفون أخرى، لكن إذا رجعنا إلى حقيقة الأمر فإننا لا يمكن أن ننكر هذه الجهود إن كثيرا أو قليلا، لأن هذه القضايا هي التي أصبحت فيما بعد مصطلحات متفق عليها تقريبا، وحتى نكون أكثر منهجية وعلمية يجدر بنا أن نحصر أهم هذه القضايا النقدية التي دارت

---

(1) بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 32.

(2) نفسه، ص 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين هؤلاء النقاد، فقد "وقفوا كثيرا إلى حد المبالغة والإسهاب عند مشكلة السرقات الشعرية التي أخذت من جهود النقاد وعلماء اللغة حظا وافرا، حتى كان ذلك سببا في ظهور مجموعة كبيرة من الكتب والمصنفات التي تدور حول السرقة فقط وتميزت عن غيرها من المؤلفات النقدية بطابعها الخاص"(1).

إن فكرة هؤلاء النقاد هو البحث عن الظاهرة، ثم تحديدها، فالتصدي لها بالتحليل حتى تظهر آراؤهم في مصاف الآراء السديدة والمبارزة، والتعصب لهذه الآراء هو سمة هؤلاء، لأنهم في كل مرة يجدون أنفسهم مبهورين بجمال الشكل، وتأخذهم الألفاظ أيما مأخذ، فتجدهم يتسابقون مع التراكيب المزخرفة، لذلك فقد أثاروا قضية البلاغة والفصاحة التي أصبحت فيما بعد، بما تحويه من فنون للبديع، ميدانا للتباري والتسابق بين النقاد والبلاغيين، وذلك بحثا عن الصور البديعية، فأخذ ذلك كل وقتهم وجهدهم.

إن مثل هذا التعصب للرأي وتضييع الوقت في البحث عن الألفاظ، وبذل كثير من الجهد لمجرد تراكيب مزخرفة أو ألفاظ جميلة لا طائل منها، هو السبب الذي جعلهم يبتعدون عن المحتوى أو المعنى العام من النقد، وينشغلون بالشكل فقط الذي بهروا به، وهذا الذي أدى إلى جمود الحركة النقدية في تلك الفترة.

نستطيع الآن أن نقدم بعضا من نماذج كبار النقاد وأهم القضايا التي أدرجوها فهذا عبد الكريم النهشلي الذي ولد بالمسيلة وقضى بها أزها أيام شبابه ثم رحل إلى القيروان للمزيد من الدراسة، يرى هذا الأخير أن الكلام عن الشعر ودواعيه مهم جدا، فالشعر عنده ليس نظما فقط أو مجرد ألفاظ، بل هو الإحساس في حد ذاته، فهو إن كان الشعر يقوله فذلك لأنه نابع من أعماقه وهو أصدق تعبير عن التجربة، ولكل واحد دواعيه، وحوافزه، فهذا ابن رشيق يورد في كتابه العمدة ما جاء عن أستاذه عبد الكريم يقول:"وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهدية وقد مررنا بموضع بها، يعرف بالكدية هو أشرفها أرضا وهواء، قال جئت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم على سطح برج هنالك، قد كشف الدنيا فقلت: أبا محمد؟ ما تصنع هاهنا؟ قال: ألقح خاطري وأجلو ناظري، فقلت:

(1) نفسه، ص 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هل نتج لك شيء؟ قال: ما تقر به عينك إن شاء الله تعالى، وأنشدني شعرا يـدخل مسـام القلوب رقة، قلت هذا اختبار منك اخترعته، قال: بل برأي الأصمعي"(1).

لقد علم المسيلي، بما يحس به أستاذه، وبما يعتقده، فهو الذي يـرى أن الشـاعر يحس ويتفاعل بكل شيء يحيط به، وأن لكل شاعر طريقته الخاصة وتجربته التي تجعلـه يفيض نفسا بالعبارات الجميلة.

وهذا هو رأي عبد الكريم النهشلي، والذي حاول تطبيقه على نفسه، وبذلك ظهـر له صنفان من الشعر، ما هو خير وما هو شر، وتتفـرع هـذه الأصـناف إلـى المـديح والهجاء، والحكمة والفخر وغيرها من أصناف الفنون.

لكن الذي نلاحظ على عبد الكريم النهشلي وغيره ممن عاصروه أو أسـلافه هـو أنه لا يقف إلا قليلا عند القضايا الهامة، ويكتفي بالإشارة في أكثرها، وربما كـان يهـدف من وراء ذلك "أن يهتم هو بمرحلة الجمع، أي جمع الشواهد والأخبار والنصوص، ويترك مهمة البحث والدراسة لمن يأتي بعده من النقاد، وهذا هو موقف الرواد عادة إثارة القضايا والموضوعات، والاكتفاء بجمع المادة، وعلى الجيل الذي يأتي فيما بعـد مهمـة البحـث والدراسة"(2).

فمن القضايا التي أثارها هذا الناقد الفذ مسألة نجدها في النقد بصفة عامـة سـواء المشرقي أو المغربي، وهي الموازنة وهي من الإشكالات النقدية، فهي أيضا المفاضلة أي تفضيل واحد على آخر، وتعتبر من القضايا الهامة التي اهتم بها النقاد منذ ظهـور النقـد، ونحن نجد الآمدي قد وازن بين الطائيين مـن وجهتـين، وجهـة فنيـة وهـي اسـتنباط الخصائص التي في الشعر، ووجهة المفاضلة وهي التحيز لشاعر على غيره، وكـذا ابـن سلام الذي يصف امرؤ القيس بأشعر الشعراء، ولكن المفاضلة بـين الشـعراء "لا يمكـن تحقيقها، إذ الشعر يختلف بحسب اختلاف الأزمان، وما يوجد فيها مما شأن القول الشعري

---

(1) ابن رشيق المسيلي، **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، ج1، ص 206-207.

(2) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يتعلق به، ويختلف بحسب اختلاف الأشياء فيما يليق بها من الأوصاف والمعاني..."(1).

وذلك الذي تنبه إليه – كما قلنا سابقا – عبد الكريم النهشلي عندما أحس بأن للمكان دور في إخراج تأوهات النفس، وقد ألف في الشعر كتابا، لذلك يمكن أن نقول أنه قد حاول المفاضلة والموازنة بين الشعراء، ولكن هدفنا ليس البحث عن الشعراء الذين وازن بينهم بقدر معرفة العمل في حد ذاته هل هو علمي ومنطقي أم أنه قائم على أساس ذاتي الحكم كما رأينا سابقا.

لقد وازن الناقد الشاعر عبد الكريم بين كثير من الشعراء، وحاول المفاضلة بينهم وذلك في كتابه الممتع أو ما يسمى (باختيار الممتع) وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من بين مجموعة مؤلفات ضاعت، وقد ذكر ذلك عن الشعراء عرضا في طياته كتابه فهو لم يفرد لها فضلا، فقد وازن بين عمر بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل الفريعي.

كما لا ننسى ما وازنته بين جرير والفرزدق، و"الفرزدق عنده أفضل من جرير في فن الهجاء خاصة، ومن كل الشعراء الذين ظهروا في زمانه بما في ذلك جرير في المقطعات"(2).

إن المتتبع لآراء عبد الكريم في الشعراء يجده يبتعد بعض الشيء عن المعنى النقدي للموازنة، وذلك كونه، قد اهتم بشعراء لم تلبث الأقلام تكتب عنهم، وتحرر ما قالوه مثل الفرزدق وجرير، فهو قريب إلى المقارنة الشكلية ليس إلا، وبالتالي، فإن هذه الموازنة لا يعتد بها لكونها لا تستند إلى دليل علمي، لأن قيمة الموازنة هو كشف الحقائق والغوص في دقائق الأفكار لأنه قد يشترك شاعران في فكرة واحدة أو أن يعبرا عن موقف واحد، فتتداخل الآراء والألفاظ، ولكن الموازنة هي الوحيدة الكفيلة بكشف طريقة كل شاعر وخصائصه الفنية، وهذا لا يأتي لأي كان، وبالتالي يتطلب في هذه الحالة

(1) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء**، تحقيق حبيب بن خوجة، بيروت، 1980، ص 217.
(2) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"التزام الحذر والرؤية، وتجنب التورط في الميل مع الهوى أو الخضوع لسيطرة العنصر الشخصي الذي هو من أشد ما يكون خطرا على الناقد إذ استبد به"(1).

وهذا الذي تراه عن هؤلاء النقاد هو التعصب فلا نجده قد أعطاه حقها من التقنين، والموضوعية، رغم أنها من أشد القضايا النقدية البارزة، كما أنه التزم الجمع دون تبويب العناصر التي يجمعها، فهي متناثرة هنا وهناك.

إن السبب في ذلك، هو كون الرجل، قد ألزم نفسه البحث والاستشهاد فكان كثير الدفاع عن قضاياه في الشعر والشعراء، لذلك جعلته كثرة الشواهد يقع في متاهاتها، ويخرج في بعض الأحايين عن صلب الموضوع.

نعرج الآن إلى شخصية أخرى، إلى الرجل القنوع المسالم، الذي يؤثر مودة الناس، لكنه يخرج عن هدوء طبعه إذ اهتم بالانتحال والسرقة، فيشتم ويتحدى منتقديه قائلا: "وكم في بلدنا هذا من الحفاة قد صاروا ثعابين، ومن البغاث قد صاروا شواهين، إن البغاث في أرضنا يستنسر..." (2).

فهذا كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده خير دليل على حذاقة الرجل، وهو تتويج لجهود حثيثة، وتدور موضوعات الكتاب بصورة أساسية حول الشعر، من تبيان لفضله، وطبيعته، وأوزانه وقوافيه، ومعانيه، وغيرها من القضايا المتعلقة بالشعر، ناقلا عن المؤلفات الأخرى فهو يقول في ذلك:"وعملت في أكثره على قريحة نفسي، ونتيجة خاطري، خوف التكرار، ورجاء الاختصار، إلا ما تعلق بالخبر وضبطه بالرواية، فإن لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ولا معناه، ليؤتى بالأمر على وجهه، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ولا أحلت فيه على كتاب بعينه، فهو من ذلك إلا أن يكون متداولا بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر"(3).

---

(1) محمد زكي العشماوي، **قضايا النقد الأدبي**، ص 348.

(2) ابن رشيق القيرواني، **ديوانه**، شرح صلاح الدين الهواري، هدى عودة، دار الجيل، بيروت، ط1، لبنان، 1416هـ، ص 12.

(3) ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ج1، ص 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد شهد ابن رشيق المسيلي على نفسه بأنه يعتمد الذاتية في تصنيفاته وهو بهذا لا يخرج عن دائرة ما سبقوه، ليكون بذلك قد حافظ على ما جاء به القدماء رغم كون الرجـل الذي قد عاش في عصر تطورت فيه العلوم والفنون في المغرب تطورا كبيرا وقد تركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والأدبية والعلمية في مدينة القيروان، مما جعل حركة التـزاحم والتنافس بين الشعراء تزيد حدة، فهو إذن ابن بيئة راقية في العلم والمعرفة.

لذلك كان لابد إذن أن يكون هذا الرجل أكثر ثقافة وأبعد نظرة مـن سـابقيه فقـد رأى أن "الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبـل شـهادته"(1)، لقد تميز هذا الرجل بسعة ثقافية ومعرفته في ميدان الشعر، والدليل على ذلك كتابه العمـدة إلا أن ردوده في هذا الكتاب تأرجحت بين القوة والضعف، وهذا لشدة لرأيه من أن الشعر أفضل من النثر، والدليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد اتخذ من الشـعراء نفر يأمرهم بقوله وإنشاده وقد كان الشعر يحتمى به لمكانته بين القبائل، فيمجـد الشـاعر ويكرم، ويهاب أن يقول كلاما شاردا يضرب به المثل، فقد كف الفرزدق عن هجاء عبـد القيس لما بلغته أبيات زياد الأعجم(2)، وذلك خوفا من الشعر حتـى لا تخـرج مـن فـم الشاعر أوصاف تبقى ملازمة لذلك الشخص طول حياته، حتى وبعد مماته.

لقد أفرد المسيلي في كتابه العمدة، للشعر عدة أبواب (باب فضل الشعر، باب فـي الرد على من يكره الشعر، باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهـاء،...) وغيرهـا مـن الأبواب التي تبين رأيه في الشعر والشعراء، لأن لذلك مكانة اجتماعيـة خطيـرة، لـذلك كانت آراؤه في هؤلاء وخاصة مشاهير الشعراء، من أمثال امريء القيس، فهو حامل لواء الشعراء القدامى وأشهرهم، وقد قدموه لأنه يحسن الشعر ويبتكر فيه الأشياء الجديدة، وقـد جعله مثله الأعلى في فن الشعر، لأنه في رأيه لم يعثر له على هفوات.

وقد اهتم الناقد ابن رشيق بقضية أخرى، وهي قضية أثيرت منذ الأزل، فلا نجـد دراسة قد خلت منها وهي إشكالية اللفظ والمعنى، فقد اهتم النقاد الأوائل بالمعـاني عنـدما "كان النقد فطريا يغلب عليه طابع تحكيم الذوق، لأن النقاد في تلك الفترة كـانوا متـأثرين

(1) نفسه، ص 16.

(2) نفسه، ص 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمقياس الدين والأخلاق"(1)، ولعل الكثيرين الذين تكلموا عن هذه الإشكالية، مثل الجـاحظ الذي يعتبر أول من أثار الحديث عنها، فاللفظ عنده هو الإشكال أما المعنى فهـو موجـود عند جميع الناس لأن اللفظ هو الأساس في تقدير القيمة الفنية للعمل الفني(2)، كما ذهـب ابن قتيبة إلى الكلام عن هذه النقطة بإسهاب وبتقييمه للشعراء(3).

والسؤال الذي نطرحه الآن: كيف كانت نظرة ابن رشيق لهذه القضية؟

إن الذي يصادفنا عند تصفحنا لكتابه "العمدة" نجده قد أفرد لها بابا مستقلا أسـماه "باب في اللفظ والمعنى"(4)، وقد كان رأيه واضحا جدا فهو يقول:"اللفظ جسـم، وروحـه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنـى واختل بعض اللفظ كلن نقصا للشعر، وهجنة عليه،... وكذلك إن ضعف المعنـى واختـل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ... ولا نجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيـه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم... فإن اختل المعنى كلـه وفسـد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع... وكذلك إن اختـل اللفـظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى"(5).

وقد اعتمد ابن رشيق هنا إلى توضيح رأيه، فهو يميل إلى اللفظ الـذي إذا صـلح واستقام، ذلك أن المعنى لا يصيبه الفساد، وإنما يكون جميلا ما دام اللفظ المستعمل جميـل أيضا، ولكننا نجده يقول "فإن اختل المعنى بقي اللفظ مواتا..."، وهذا الذي يجعلنا نتسـاءل: هل أن ابن رشيق قد وقع في التذبذب وقلة الرأي أو أنه أراد من ذلك شيئا آخـر، وهـذا الرأي قد ذهب إليه كثيرون منهم ابن طباطبا الذي يقول : "فللمعاني ألفاظ تشاكلها، فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا فـي بعـض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي برز فيـه وكـم مـن

---

(1) بشير خلدون، مرجع سابق، ص 170.

(2) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج1، ص 75.

(3) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج1، ص 64.

(4) ابن رشيق، **العمدة**، 124/1.

(5) نفسه، 124/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه"(1). إذن فهذا ابن طباطبا يلتقي رأيـه مـع ابن رشيق، وقد رأينا هذا الأخير في البداية رأيه مثل الجاحظ.

نقول إن ابن رشيق أراد أن يكون رأيه الحكم في هـذه القضـية، فـلا يناصـر أصحاب اللفظ ولا أصحاب المعنى، رغم كونه يميل إلى الرأي الأول وهو بهـذه الحالـة يسرد الرأيين حتى لا يكون تحيزا، لأن القضية كما قلنا شائكة ومعقدة وتحتاج إلى إمعـان وتدبر، فهو بهذا قد تفطن إلى ذلك ووقف موقفا معتدلا.

إن هذه القضية وغيرها من القضايا كانت موضوع اهتمام نقادنا القـدماء الـذين كانت آراؤهم – حتى وإن مالت إلى الذاتية – والتحيز إلا أنها أسهمت في الحركة النقدية.

وقد حاولت هنا في هذه المداخلة التركيز على هـذين العـالمين الناقـدين وهمـا الأستاذ والتلميذ باعتبارهما من زمنين مختلفين، لأن المقام لا يتسع لشرح جميع مـا قـالوا ولا ما جاء به غيرهم، من أمثال أبو إسحاق الحصري، ابن شرف القيروانـي،... والتـي كانت آراؤهم انطباعية وجدانية، وتلك الإشارات العابرة التي كانت عند القزاز القيرواني.

ولئن كانت هذه الآراء قليلة فإنها تكشف عن سعة علم هؤلاء وثقافتهم النقدية، كما أعطتنا تلك القضايا التي أصبحت الآن منطلقا وسندا نعود إليه ليفيدنا في مسارنا النقـدي، آملة أن يتسع المجال لغيري لتناول القضايا النقدية التي جاءت لدى غير هؤلاء.

---

(1) ابن طباطبا، **عيار الشعر**، تحقيق طه الحاجري، محمود زغلول سلام، المكتبة التجارية، 56، القاهرة، 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com